الحاكمية عند المودودي وقطب والخميني

› محمد عبدالوهاب

يرصد محمد سيد رصاص في كتابه (الاخوان المسلمون وايران . الخميني/الخامنئي) الذي قاربنا بعض افكاره الاسبوع الماضي واحدة من اخطر الافكار التي حكمت توجهات الحركات الاسلامية الاصولية المتشددة وهي فكرة الحاكمية، التي نظّر لها مؤسس الجماعة الاسلامية في الهند (ابو الاعلى المودودي) مطلع اربعينيات القرن الماضي ليتلقفها عربياً سيد قطب قبل ان تحتل حيزاً واضحاً في خطاب الامام الخميني وتلميذه وخليفته المرشد الاعلى للجمهورية الاسلامية الايرانية السيد علي خامنئي المترجم الابرز للفكر القطبي للغة الإيرانية منذ ستينيات القرن الماضي.

وحاكمية ابو الاعلى المودودي . الذي يُنظر اليه بوصفه اول مفكر نظري قدم تأصيلا فكريا / نظرياً لإيديولوجية الحركة الاسلامية الحديثة. تقوم على اربعة اركان تمثل اساس المصطلح القرآني وقوامه والقطب الذي تدور حوله دعوة القرآن كما يذهب ،وهذه الاركان الاربعة تختزل في اربع كلمات هي(الاله، والرب، والدين، والعبادة)،فالألوهية عنده هي ابعد من الخلق والتدبير او رعاية الكون وابعد من اعطاء الناس عبر الكتب المنزلة الهداية في حقلي الخير والشر لتصل الى ان تكون سلطة دائمة مستمرة على الطبيعة والانسان ، وتبعاً لذلك يغدو اصل الالوهية وجوهرها هو السلطة.

وبما ان الرب هو المربي الكفيل بقضاء الحاجات والمتكفل بإصلاح الحال والسيد الرئيس المطاع صاحب السلطة النافذ ،تغدو الربوبية مترادفة مع الحاكمية والملكية. اما الدين فيتركب عند المودودي من اربعة اركان هي الحاكمية والسلطة العليا، الاطاعة والاذعان لتلك الحاكمية والسلطة، النظام الفكري والعملي المتكون تحت سلطان تلك الحاكمية واخيراً المكافأة التي تكافئها تلك السلطة العليا على اتباع ذلك النظام والاخلاص له او على التمرد عليه والعصيان له.

يقول محمد سيد رصاص عن ذلك :

(كانت هذه النظرية المعروضة في كتاب المودودي(المصطلحات الاربعة)الصادر عام 1941م غير مسبوقة في التاريخ الاسلامي ،وهي جديدة كل الجدة كرؤية للألوهية وكنظرية سياسية لا نراها في كتب النظم السياسية عند المسلمين، فهو يجعل (الحاكمية لله)في اتجاه، ربما وهذا مجال للتفكير، لا يشبهه كمقولة الا ما طرحه الخوارج من قول يوم تحكيم معركة صفين (لا حكم بالرجال ،ولا حكم الا بالله)).

اما عند سيد قطب .احد الآباء الكبار للفكر الجهادي. فتبدأ فكرة الحاكمية لديه في كتابه (العدالة الاجتماعية في الاسلام) الصادر في العام 1949م أي بعد ثمانية اعوام من صدور كتاب المودودي الذي لم يكن قد صدر بالعربية، ويرجح ان يكون قطبا قد قرأه بالإنجليزية في رحلته الامريكية ويقول سيد قطب في الكتاب المذكور حسب سيد رصاص (تقوم نظرية الحكم في الاسلام على اساس شهادة ان لا اله الا الله ومتى تقرر ان الالوهية لله وحده بهذه الشهادة تقرر بها ان الحاكمية في حياة البشر عن طريق تصريف امرهم بمشيئته وقَدره من جانب ،وعن طريق تنظيم اوضاعهم وحياتهم وحقوقهم وواجباتهم وعلاقاتهم وارتباطهم بشريعته ومنهجه من جهة اخرى .. وفي النظام الاسلامي لا يشارك الله سبحانه وتعالى احداً ،لا في مشيئته وقدره ولا في منهجه وشريعته ...والا فهو الشرك والكفر).

في كتَابه (الحكومة الاسلامية) الذي صدر في العام 1971م يصل الامام الخميني الى قناعة ان تنفيذ الاحكام لم يكن خاصاً بعصر النبي محمد (ص) بل الضرورة مستمرة لتنفيذها ،لان الاسلام لا يُحد بزمان او مكان ،لأنه خالد فيلزم تطبيقه وتنفيذه ،والتقيد به الى الابد، واذا كان حلال محمد حلالا الى يوم القيامة وحرامه حراماً الى يوم القيامة ، فلا يجوز ان تعطل حدوده ...وبما ان تنفيذ الاحكام بعد الرسول (ص) والى الابد من ضرورات الحياة لذا كان ضرورياً وجود حكومة فيها مزايا السلطة المنفذة المدبرة، وهذه الحكومة ينبغي ان يكون على رأسها فقيه عالم وعادل، وهذه الميزة لا ترفعه الى منزلة النبوءة او الى منزلة الائمة ،لكنها تعطيه دور الوظيفة العملية لتعادل ما كان للرسول (ص) والامام علي من صلاحيات ويقول في هذا الاتجاه:

(اذا نهض بأمر تشكيل الحكومة فقيه عالم عادل ،فانه يلي من امور المجتمع ما كان عليه النبي ومنهم ...ويملك هذا الحاكم من امر الادارة والرعاية والسياسة للناس ما كان يملكه الرسول واامير المؤمنين علي وما يمتاز به الرسول(ص) والامام من خصائص ومناقب خاصة)

وحين يربط سيد رصاص بين طروحات (المودودي وقطب والخميني) يقول ان الخميني يقترب ويتطابق مع الاثنين في نظريتهما حول (الحاكمية لله)، فعند الخميني مثل المودودي وقطب تنحصر سلطة التشريع بالله عز وجل، وليس لاحد أيا كان ان يشرع ،وحكومة الاسلام حكومة القانون، والحاكم هو الله وحدَه هو المشرع لا سواه وحكم الله نافذ في جميع الناس ،وفي الدولة نفسها، وهي بالتالي حكومة القانون الالهي وينطبق عليها ما كان قديما من حيث ان السلطات الموجودة عند النبي وولاة الامر الشرعيين من بعده انما هي مستمدة من الله وبالتالي فولي الفقيه هو (ظل الله على الارض) لأنه كما كان قرر ايجاد قوة تنفيذية من اجل تطبيق احكام الله ،فَان ولي الامر هو الذي يتصدى لتنفيذ القوانين،فالخلافة تساوي الولاية والحكومة وتنفيذ امر الله حيث ان الاسلام جاء لتنظيم المجتمع بواسطة الحكومة العادلة التي يقيمها في الناس .نحن كما يقول مكلفون بحفظ الاسلام وهذا من اهم الواجبات ولعله لا يقل اهمية عن الصلاة والصوم.

يخلص سيد رصاص بعد هذه المقاربات الى ان الخميني مثل المودودي وسيد قطب يكفر كل ما هو غير إسلامي من وجهة نظره إذ يقول توجد نصوص كثيرة تصف كل نظام غير إسلامي بأنه شرك ونحن مسئولون عن ازالة آثار الشرك من مجتمعنا.

التشجير .. نشاط حضري و أخلاقي

الشجرة هي رمز الحياة ، وهي أساس كل نشاط انساني – على المعمورة – منذ بدء الخليقة وحتى تقوم الساعة . ولأنها كذلك فقد ورد ذكرها في القرآن الكريم وفي أحاديث المصطفى عليه أفضل الصلاة والتسليم حين قال : إذا قامت القيامة وفي يد أحدكم فسيلة فليغرسها !!

بهذا الحديث الكريم لخاتم الأنبياء والرُسل يضع لنا نهجاً مؤكداً على أهمية الغرس والتشجير حتى آخر لحظة قبل نهاية العالم ، وكأنه بذلك يشرّع لنا قانوناً أبدياً لاستمرارية الحياة من خلال هذه الغرسة التي ستكون غداً شجرة يقتات ويحيا بها من بعدك من الأجيال .

تشدّ ناظريك الخضرة من كل جانب وفي كل زاوية كلما صادفت صورة أو شاهدت فيلماً تسجيلياً أو رواية أو خبراً متلفزاً من هنا أو هناك ، وترى التفن ودقة الاختيار والإبداع في طريقة تنسيق تلك الحدائق والمتنفسات والطرقات في مختلف مدن العالم دون استثناء ، وقد أعطي لهذا الجانب جُل الاهتمام في كل عاصمة ومدينة ، وكلما أدهشتك تلك المناظر الخضراء يزداد التقدير والاحترام لديك للقائمين على رعاية المدينة وإعطاء الجانب الجمالي المقام الأول قبل أي نشاط حضري لديهم .

لا نجحد أو نتناسى الدور الكبير الذي قامت به إدارة التشجير والحدائق في محافظة عدن ، وبشكل ملحوظ على مساحات متفاوتة من مدينة عدن كالطرقات الرئيسية والمساحات المتاحة للقيام بعملية التشجير وبجهود شهدها الجميع خلال الفترات الماضية وحتى اليوم .

ما يحز في النفس تراجع هذا النشاط بشكل سلبي يبعث على التساؤل ، ولربما يعطينا أكثر من إجابة – حتى وإن لم تكن صحيحة – مفادها أن كل ما تم انجازه في مجال التشجير طوال أعوام بدأ في العد التنازلي وهرول القائمون عليه للخلف دون مراعاة للبحث عن أبسط الحلول وأيسرها لمواصلة المشوار للأمام عوضاً عن التقهقر للخلف والذي يزيد الأمر سوءاً ويحطم كل ماتم انجازه بجرّة قلم أو التنصل من هذه المهمة الوطنية بل والإنسانية لأبسط الأسباب وأقربها للمعالجة في سبيل استمرارية هذا العمل الجليل !

› محمد كليب أحمد

مرة أخرى أناشد بل واستجدى القائمين على عملية التشجير في مكتب المحافظة إعادة النظر في إعطاء هذا الجانب الاهتمام المناسب ، والبحث عن مساحات جديدة مناسبة – فيما تبقى من فراغات – لتحويلها إلى مسطحات خضراء وورود وأشجار ، والرعاية والاهتمام الجاد بما هو موجود على الأرض وعدم التفريط به أو الإهمال الذي تشهده بعض المواقع التي عادت للتصحر من جديد ، أمثال الامتداد الزراعي المحاذي أو الذي يتوسط الطريق المؤدي من وإلى منطقة البريقة ، أو في جبل حديد بالمعلا وكذا خور مكسر أو المنصورة والشيخ عثمان .. وغيرها ..

كم سيكون جميلاً أن يضاف إلى التاريخ الشخصي الحافل لقيادة المحافظة مثل هذا الإنجاز الإنساني لبسط مزيد من الاخضرار في المحافظة ، خاصة لو قام كل قيادي فيها بالإشراف المباشر على استصلاح تلك الفراغات وغرسها تمهيداً للتسابق في العمل والإسهام في تجديد رئة المحافظة وإلباسها ثوب الأمل والاستقرار وجمالية المنظر الذي سيعكس نفسه بالتالي على نفسيات المواطن بمختلف الفئات العمرية وسيعطي انطباعاً ايجابي وصورة مشرفة للمحافظة وقيادتها وكل القائمين على هذا النشاط الحضري الحيوي المهم .

نداء استغاثة من نصاب إلى الرئيس هادي

مبارك الجبواني

سأكتب على عجل هذا النداء السريع، لذا لن أتوقف عند رص العبارات والجمل في كتابة مقالي هذا، فهو نداء عاجل للرئيس المشير/ عبدربه منصور هادي ، نداء من واقع مرير ومؤلم للغاية هو واقع حرب قبلية طاحنة شرسة تشهدها مديرية نصاب منذ أسبوع دونما توقف.

قد يقول قائل بأن النداء وعنوان المقال كبير جداً لمثل هذا الحدث، لكنني لا استطيع مناشدة القوى المسئولة في المحافظة لعلمي المسبق بعدم قدرتها على وقف حمامات دم تلك الحرب القبلية نتيجة لطبيعة الوضع القبلي الذي تعيشه محافظة شبوة ونصاب خاصة والذي يجعلها في معزل عن بقية محافظات ومدن وقرى الجمهورية.

سيادة الرئيس الهادي: لقد عاشت نصاب منذ الوحدة اليمنية في عام 90 م إلى اليوم في صراع قبلي مستمر راح ضحيته خيرة أبناء هذه المديرية وخيرة شبابها وحرم أبناؤها بحكم الحروب القبلية من دراستهم ووظائفهم بل وأعمالهم، لم يستطع أبناء هذه المديرية من السفر إلى المحافظات الأخرى لان غريم الثار وشبح الموت ينتظرهم في كل طريق وعلى كل نقطة أمنية!

نناشدك يا سيادة الرئيس وبحكمتك المعروفة سرعة التدخل السريع لوقف نزيف وحمامات الدم في نصاب المنكوبة ونوجه لكم النداء العاجل لوقف الحرب القبلية المشتعلة في مديرية نصاب حتى هذه اللحظة والتي عجزت كل الوساطات القبلية والحكومية عن إيقافها.

سيدي الرئيس نرجو العمل السريع مع كل الخيرين من أبناء المحافظة على إيقاف هذه الحرب المدمرة والبحث عن حلول سريعة لوقف أطلاق النار لان الحرب هناك أي في (نصاب) شأناً عن حرب (دماج) في صعدة من حيث ضراوتها على رغم اختلاف طابع الحربيين المذهبي والقبلي، فأن نصاب تئن من ألم شبح الثأر والحرب القبلية الدائرة هناك منذ عشرات السنين والتي تفجر غضبها وعنفوانها الأسبوع الماضي بحرب إبادة جماعية بين قبيلتي الدولة والعسكر أستخدم فيها كافة أنواع الأسلحة الخفيفة والثقيلة.

سيادة الرئيس نداؤنا العاجل يتكرر من حجم المعاناة والكارثة الإنسانية التي يتعرض لها مواطني المدينة من جراء هذه الحرب الملعونة ونناشدكم سرعة التحرك لإيقاف هذه الحرب وأملنا كبير من أنكم سوف تلبون نداء الاستغاثة هذا وسوف توقفون فتيل هذه الحرب المفتعلة بين قبائل محافظة شبوة وبالذات في هذه المرحلة الحرجة التي تمر بها البلاد والتي تستدعي التهدئة وفرض القوة الأمنية في جميع المحافظات وبالأخص في محافظة شبوة التي تشهد إنفلاتاً أمنياً غير مسبوق منذ عدة شهور.

لا للثلاثي المدمر : الغش والمخدرات وإنحدار الأخلاق

أحمد ولي

ونحن في بداية العام الدراسي 2014-2013 نوجه الدعوة لأخواننا المدرسين والمدرسات في كل مراحل التعليم .

أن يؤدوا الأمانة الملقاة على عاتقهم في تربية وتعليم الجيل ، ومن الآن عليكم بذل الجهد للرقي بالطلاب ومستواهم التعليمي والتهذيب الأخلاقي ، فهم أبناؤكم وهم من سيرسم ملامح المستقبل ..

فإن أحسنتم في أداء الأمانة .. فأبشروا بمستقبل مشرق ومزدهر .. وإن لم تفعلوا فأبشروا بدكاترة ومهندسين ومعلمين ومحاسبين ... لا يفقهون شيئاً في تخصصاتهم .

وستستمر عجلة الدمار والتخلف في الدوران..ولا يخفى عليكم السياسة المنهجة لضرب التعليم والتربية والأخلاق في عدن خاصة والجنوب عامة فلا تعطوا الفرصة للأشرار لينفذوا مآربهم وأطماعهم فينا وفي أجيالنا.. ونوجه الدعوة لأخواننا الطلاب .. ونحثهم على الاهتمام بالتعليم النظري والمهني والتطبيقي قدر الوسع والطاقة .

إن المستقبل يعتمد عليكم .. فإن أحسنتم في تلقي العلم وتهذيب أخلاقكم وتقوية انتمائكم لدينكم فإن مستقبلكم سيكون مشرقاً آمناً بإذن الله ، فالله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.. وليكن شعاركم «لا للثلاثي المدمر : الغش والمخدرات وانحدار الأخلاق» .

ونوجه الدعوة لكل مخلص ومخلصة من ذوي المسؤولية .. بأن عليهم أن يوفروا كل الإمكانيات لضمان تعليم نوعي متميز ومخرجات أفضل من سابق من خلال ارشاد الكادر التربوي وتوفير المختبرات والمعامل وغيرها من الوسائل المهمة .

إن الاهتمام بالعلم والأخلاق هو الركيزة الأولى لبناء الدولة بإذن الله عز وجل. وإلا فإنكم ستُساءلون .. إن عاجلاً أو آجلاً . وأنصح إخواني القراء المهتمين ممن عنده امكانية الخطابة فليقم بتوعية الناس في المساجد وفي أماكن التجمع بالحكمة والموعظة الحسنة.. وبالكتابة في الصحف ومختلف وسائل التواصل .. فبالعلم والأخلاق النبوية نرقى ،ونفوت الفرصة على كل ذي شر ، وما النصر إلا من عند الله.

الله يوفقنا وإياكم لما فيه الخير .

عدن تودع عيشة عرور ■

فهد علي أحمد

انتقلت الى رحمة الله عصر يوم الاثنين الماضي بعدن اول سائقة تاكسي في الجزيرة العربية والخليج الجده : عيشة يوسف إبراهيم ، المعروفة بشهرتها ((عيشة عرور)).

قضت قرابة نصف قرن خلف مقود السيارة تعمل سائقة تاكسي اجرة على سيارتها القديمة من نوع « أوبل « حيث عملت سائقة سيارة أجرة منذ منتصف الخمسينيات ولم يحدث لها طيلة فترة عملها التي استمرت قرابة 45 عاماً أن ارتكبت أي مخالفة أو حادث مروري.

«عيشة عرور» لها تاريخ طويل تلخصه الشهادات التقديرية والصور الفوتوغرافية خلال عملها سائقة سيارة أجرة منذ منتصف الخمسينيات بعدن حيث كانت لا تزال مستعمرة بريطانية.

وتحصلت على شهادات تقديرية حصلت عليها من الحاكم البريطاني لعدن ومن أسر عريقة ومؤسسات.

كانت عيشة إبراهيم تعيش في حي القطيع بضاحية بلدة كريتر وتقيم في منزل متواضع داخل الحي وهو عبارة عن حجرة لا تتعدى مساحتها ثمانية أمتار مربعة.

وكانت إدارة مرور عدن قد كرمتها في عام 2006 ومنحتها شهادة تقدير بوصفها أقدم سائقة سيارة أجرة في الجزيرة والخليج.

تنحدر عيشة من بلدة الشحر بمحافظة حضرموت وهي مولودة لأبوين يحملان الجنسية الصومالية، وقد انتقلت إلى محافظة عدن مع شقيقتها بعد أن توفي والداها.

ومع أنه لم يسبق لها الزواج كانت كذلك امرأة عادية لم تنل حظها من التعليم حيث يصفها أبناء الحي بأنها خرجت من رحم المعاناة حين مات أبواها وهي لا تزال صبية لا تتجاوز سنها الخامسة عشرة .

بدأت عيشة مشوار كسب لقمة العيش في كشك خشبي صغير في أحد الأحياء الشعبية بكريتر تبيع فيه السجائر وبعض المثلجات قبل أن يتبرع أحد جيرانها بتعليمها مهنة السياقة. وفي سن الثامنة عشرة تمكنت من جمع ثمن سيارة وبدأت العمل سائقة سيارة أجرة تقدم خدمات التوصيل لبعض الأسر بعدن.

وكانت تقوم بصيانة السيارة بنفسها ولم يحدث أن تعرضت للمضايقة أو المنع من قبل أحد وكانت تحظى باحترام وتشجيع الجميع .

رحمة الله عليها

■عيشة عرور باللغة الصومالية والمقصود : ((عيشة صغيرة))